دور عُمان في المعالم الحضارية في شرق أفريقيا

(١٨٠٦-١٨٥٦م)

إعداد

عواطف أبو الحسن عبد الحميد

الملخص:

تعتبر دراسة التاريخ مهمة في محاولة فهم العلاقات العربية الأفريقية بطريقة أفضل، وخاصة التاريخ العربي الأفريقي منذ أقدم العصور وحتى التاريخ المعاصر لترابطه في مختلف المراحل الزمنية والنواحي الإنسانية والفكرية، حيث يتحدث البحث عن دور عُمان في المعالم الحضارية في شرق أفريقيا من حيث التخطيط المعمارى لمدينة زنجبار فقد أقدم السيد سعيد بن سلطان على بناء العديد من القصور في زنجبار مثل قصر بيت الساحل وقصر المتونى وبيت الراس و بيت واتورو، كما أهتم بالمواقع السكنية لاهل القبائل العمانية المهاجرة والعامة من الشعب ، فقد تم تحديد دور كل قبيلة من القبائل فى حركة العمران ، مع إختصاص كل منها بحى من الاحياء أو وجهة من الجهات ، كما قام ببناء استراحات ريفية او مقاطعات للإقامة بها مثل مقاطعة كيزيمبانى ومقاطعة كيجيتشى و مقاطعة شوينى و مقاطعة السبلينى وغيرها من المقاطعات، وكذلك اهتمام بالكثير من المنشأت المدنية والدينية مثل المدارس القرأنية وفانتشرت المدارس والمعاهد فى زنجبار وملحقاتها فى الجزر و كذلك سوف نتحدث عن العمران في ممبسة ، وهذا ما سوف تتناوله الدراسة ، حيث تنقسم الدراسة الى مقدمة وأربع محاور رئيسة وخاتمة.

Summary:
The study of history is important in trying to understand the Arab-African relations in a better way, especially the Arab-African history from ancient times until contemporary history due to its interdependence in various stages of time and the human and intellectual aspects. The research talks about the role of Oman in the cultural landmarks in East Africa in terms of the architectural planning of the city of Zanzibar Sayyid Saeed bin Sultan built many palaces in Zanzibar, such as the Beit Al-Sahel Palace, Al-Matouni Palace, Al-Ras House, and Waturo House, With the specialization of each of them in one of the neighborhoods or a destination from the regions, he also built rural rest houses or provinces to reside in, such as Kizimbani province, Kijichi province, Shawini province, Seblini province, and other provinces, as well as interest in many civil and religious facilities such as Quranic schools, and schools and institutes spread in Zanzibar and its annexes in the islands, and we will also talk about urbanization in Mombasa, and this is what the study will address, as the study is divided into an introduction, four main axes, and a conclusion.

المقدمة

قام السلطان سعيد بن سلطان حاكم عُمان بزيارة الى جزيرة زنجبار فى عام ١٨٢٨ م و عندما وصل اليها إستهواه جمالها و طيب مناخها مقارنة بمناخ عمان و ساحل أفريقيا [١].

فأقدم السلطان سعيد على نقل عاصمة حكمه من مسقط فى القسم العربى الى زنجبار فى القارة الافريقية فى عام ١٨٣٢م، وإقامتة هناك و تفرغه لتكوين إمبراطورية عمانية فى شرق أفريقيا[٢].

وسرعان ما تعاظمت و تكثفت هجرات العُمانين الى الجزيرة ملتحقين بسلطانهم[٣] ، و لما كان العمانيون يمتلكون الكثير من الفكر المعمارى و السلوك الحضارى بما يتناسب مع نشر خصائصها العامة من ناحية المناخ و مواد البناء المتوفرة ، بالإضافة الى عقيدتهم ومذاهبهم الدينية و الاحوال الاقتصادية و السياسية لبلادهم[٤]، لذلك أقدم على بناء القصور والاستراحات الريفية في زنجبار وممبسة.

أولاً : التخطيط المعمارى لزنجبار وبناء القصور

لهذا فقد قرر السيد سعيد إعادة تخطيط الجزيرة ، لتتوافق بعمارتها كعاصمة للسلطنة و يتطابق طابعها المعمارى مع متطلبات العمانيين و فكرهم وثقافتها و مذهبهم ، و كذلك إحتياجات و طرق إستخدام تلك العمائر من خلال وظائفها المختلفة

---

(١) عبد الرازق عبد الرازق وأخر: صفحات من تاريخ العلاقات بين عُمان وشرق أفريقيا، دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية، ٢٠١٦، ص٦٢.

(٢) جمال زكريا قاسم: الخليج العربى(١٥٠٧-١٨٤٠) ،دار الفكر العربى ،القاهرة،(د.ت)، ص٢١١.

(٣) عبد الرازق عبد الرازق رضا حداد : المرجع السابق ، ص٦٢.

(٤) صلاح العقاد : زنجبار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٤٣.

، بحيث تغلب الوظيفية على التصميم المعمارى بما يتناسب مع مناخ و بيئة الجزيرة ، و المواد البنائية المتوفرة بها حتى يمكن الاستفادة الكاملة منها(١).

ويرجع إختيار وتحديد الاماكن اللازمة لاقامة المنشآت المدنية الخاصة بالعائلة ، إلى حسن إختيار مواقعها بحيث يتوافر فيها إستراتيجية المكان ليتناسب مع إقامة الحاكم وعائلته وكذلك وملاءمة المناخ وجمال ومناسبة الموقع الجغرافى المحيط به ، وإعداد التصور والتخطيط اللازم لإقامة القصور، والبعض فى مدينة زنجبار(٢).

وكان من أهم الاسس التى قام عليها التخطيط المعمارى لجزيرة زنجبار إحاطتها بسور حجرى يدور حول المدينة من ثلاث جهات : الشرقى والجنوبى والغربى ،أما الجهة الرابعة وهى الشمالية فهى مطلة على مياه المحيط الهندى، لهذا السور عدة أبواب تغلق مساء ، وتقوم عليها حراسة ملكية ، وتفتح صباحاً كعملية تامين للمدينة وصيانة لحرمتها كانت عاصمة عربية ملكية(٣).

١- قصر بيت الساحل :

وقد حرص السيد سعيد حين قرر الاقامة فى زنجبار على ان يشيد لنفسة قصرين أحدهما فى زنجبار وكان يعرف ببيت الساحل ، وكان يشتمل على مجموعة غير قليلة من القصور الصغيرة وكان يشغلها ابناؤه و حريمه و أعضاء بلاطه(٤) .

وكان بيت الساحل الذى عاش فيه السلطان سعيد مكون من طابقين (٥) ، وبيت الساحل يعتبر قصراً للسيد سعيد بن سلطان والد السيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان

---

(١) سعاد ماهر :العمارة الإسلاميه على مر العصور ، الجزء الثانى ،جدة ، ١٩٨٥م ، ص٧٩١.

(٢) سلمى بنت سعيد : مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبد المجيد القبيسى ،سلطنة عمان،١٩٧٤، ص٥٥

(٣) سلمى بنت سعيد : المصدر السابق، ص ١٤١.

(٤) جمال زكريا قاسم : دولة البوسعيد فى عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها فى زنجبار وبداية عهدها الجديد فى عُمان (١٧٤١-١٩٧٠م)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧، ص٢٠٠.

(٥) عبدالله صالح الفارسى : البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبدالله،ط٢، مطابع سجل العرب، ١٩٨٢م، ص١٠٧.

التى اشتهرت بالجمال والذكاء والعلم حيث قامت تلك الاميرة العربية بوصف ذلك القصر وصفا بارعاً فى كتابها الذى قامت بكتابته المعروف بعنوان " مذكرات أميرة عربية" حيث كان بيت الساحل مقارنة ببيت المتونى أصغر بكثير نظراً لمساحته واتساعه وكان موقع هذا القصر على البحر مباشرة(١).وكان ارتفاع هذا البيت أربعين ومائة قدم(٢) ، والساكن بهذا القصر حسب هندسته المعمارية الجميلة يشعر فية بالراحة والهدوء ، حيث كانت غرف هذا الدار تطل جميعها على منظر خلاب وساحر من البحر بما فيه زاوية السفن(٣).

حيث تصفه الأميره سالمة وتقول: " به قاعة طويلة وعريضة و تقول السيدة سالمة بانها لم تر شيئا فريداً رائقاً مثلها من قصور العالم ثانية ابدا وان أسقف القصر كانت تحمل أسقفها على أعمدة تصل الى الأرض، وبعد ذلك يمر من خلالها حاجز ، ناهيك عن تلك المصابيح الملونة الكثيرة التى كانت معدلة من علو السقف حيث كانت انوارها تشع فى ارجاء المكان وتمنح المكان ضوء و جاذبية سحرية خافتة عند قدوم المساء وحلول الظلام"(٤).

وحين ينظر المرء من فوق الحاجز فانة تبتهج روحه الى ذلك الفناء والملى بالحياة وكثرة الضوضاء ، أما غرف السكن فى الطابق الاعلى والفناء فإنها يصل بينهما سلمان كبيران وهذه السلالم من دخل القصر يعلم بانها مكشوفة تماما ،حيث إن الحركة عليها تعتبر مستمره من حيث

---

(١) عبد الرازق عبد الرازق وأخر : المرجع السابق ، ص٧٨

(٢) عبدالله صالح الفارسى: المرجع السابق ،ص١٠٧.

(٣) عبد الرازق عبد الرازق وأخر : المرجع السابق ، ص ص٧٧-٧٩.

(٤) سلمى بنت سعيد : المصدر السابق، ص٥٥

الصعود والهبوط ليلاً ونهاراً دون إى إنقطاع ، ومن شدة الإزدحام فى نهايتها كثيراً ما يضطر المرء للمكوث والوقوف والانتظار دقائق طوال قبل أن يتمكن من متابعة الى السلم(١) .

وسطحه محلى بالانابيب الفخارية، وكانت به شرفة ممتدة بطول واجهته ، وبه قاعة كبرى معدة الى الذين يحضرون الى البلاط، وعند بوابة القصر كانت توجد تسعة مدافع ،وفى الخلف حظائر الخيول والحيوانات الأخرى(٢).

أما الاسوار فقد بنيت بناء بحيث تصبح طويلة حيث يتراوح سمكها تقريباً حوالى مترين وذلك لحماية البيت من أمواج البحر بحكم موقعه منه، وكان شجر الرمان ينمو خلفه، وفى فترة هدوء البحر وحدوث الجزر توجد خيول من أفضل أنواع الخيول ربطت أمام السور بحبال طويلة حتى تتمكن هذه الخيول من التقلب على رمال البحر(٣).

وقد دمر بيت الساحل بالقصف عام١٨٩٥ويضم الخدم والعمال هناك أعدادا من العرب والاتراك والفرس والنوبيين والحبشيين والسواحليين، و بعضاً من اهالى أواسط أفريقيا(٤)، وعاش فى بيت الساحل من أبناء السيد سعيد وامهاتهم، ومنهم السيد هلال واخته السيدة عائشة والسيدة خولة، كذلك السيد عبدالوهاب والسيد عبدالعزيز والسيد على والسيدة شوانة جميعهم يعيشون في بيت الساحل(٥) ، و خلف بيت

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) عبدالله صالح الفارسى: المرجع السابق ، ص١٠٨.

(٣) عبد الرازق عبد الرازق وأخر: المرجع السابق ، ص٧٨.

(٤) وندل فيليب : : عُمان تاريخ له جذور، ترجمة: مركز المؤسسة، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠١٢ ،ص٩٩.

(٥) عبدالله بن صالح الفارسى :المرجع السابق ،ص١٠٤

الساحل كانت توجد بيوت اخرى للسلطان سعيد ايضاً ، هى أصغر حجماً من بيت الساحل و الى اليمين كان هناك مسجد و مقبرة البوسعيديين[١].

٢- قصر بيت المتونى :

أما القصر الثانى فهو بيت المتونى[٢] ، نسبة الى ضاحية صغيرة تبعد قرابه ثلاثه أميال شمال زنجبار و يقع في بقعة ساحرة على الساحل البحر، وكان هو مكانه المفضل، وقد اخذ القصر من نهر الموتنى وقد إشتراه غداه إنتقاله من مسقط الى زنجبار ثم أخذ يغير ويضبط في شكله [٣]، وما أن تم بناؤه حتى إتخذه داراً ومقاماً له ولحاشيته ومركزاً للحكم[٤].

وكان يوجد به أشجار مانجو نباتات إستوائية عملاقة أخرى، وبيت المتونى الصغير الذى يبعد بضع ساعات قادما من الداخل ، متشعبا إلى عدد كبير من الامتدادات التى تشبه الاحواض ،يخترق القصر بأكمله، يصب خلف اسواره مباشرة فى ذراع البحر الرائع الذى ينشط فيه المرور ويفصل الجزيرة عن القارة الأفريقية ، حيث تمتد ساحة واسعة واحدة بين البنايات نتيجة لإختلاف انواع هذه البنايات التى اقيمت تدريجياً[٥].

وكانت الجوارى القادمات من الحبشة تعيش في بيت المتونى[٦]، حيث يمكن للمرء أن يقول عن كل ممراته ودهاليزه التى لا تحصى والتى يتوه فيها من لا

---

(١) نفس المرجع والصفحة.

(٢) سلمى بنت سعيد : المصدر السابق، ص٥٥.

(٣) جمال زكريا قاسم :دولة البوسعيد فى عمان و شرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهايه حكمها فى زنجبار وبداية عهدها الجديد فى عُمان (١٧٤١-١٩٧٠م)، المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٤) رودلف سعيد روث: رودلف سعيد روث: سلطنة عُمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص٢٥.

(٥) عبدالرازق عبد الرازق وأخر: المرجع السابق ، ص٧٧

(٦) عبدالله صالح الفارسى : المرجع السابق، ص١٠٨

يعرفها انه اقرب الى القبح منه الى الجمال غرف القصر والحمامات الكثيرة لا تعد أيضا، وكان وعددهم ٢٤ ممراً ومنهم ما يسمى بالحمام الفارسى به بخار تركى فريد فى طراز بنائه الفنى فى زنجبار. كان كل حمام يتكون من غرفتين يقرب طول كل منها من أربعة أمتار وعرضها ثلاثة أمتار، وكان عمق الماء فيها يصل الى صدر الشخص الراشد كان جميع سكان البيت يحبون هده الحمامات المريحة [١].

ولقد سادت في بيت المتوني روح طبقيه كبيره بدرجه انها روعيت من قبل الاعلي والأدني لكل رسمياً بنفس المقدار تذدهر أشجار برتقال بحجم أشجار الكرز الكبيره في صفوف وكان الناس والحيوانات يتواجدون معا بصوره مريحه تماما في الفناء العظيم بأكمله دون أن يسبب بعضهم لأخر اي مضايقه كانت ثم طواويس وغزلان دجاج ماء وغرانيق وبط ونعام تتجول بحريه يحيطها الصغار والكبار بالعنايه ويطعمونها[٢].

ومن خصائص إدراج بيت المتونى ،كان معظمها يصعد بصورة عمودية دون توقف أو إنعطاف او فسحات استراحة حتى ان المرء كان يستطيع أن يرتقيها الا بان يسحب نفسه على السياج البدائى صاعداً ، وكانت حركة الهبوط على هذا الدرجات دائبة مما يوجب اصلاح سياجها على الدوام وان السائح او الزائر الذى يتجول فى الساحل الافريقي وخصوصا فى زنجبار تتضح له معالمها و مناظرها المرتبطة بطبيعتها الخلابة التى تزينها اربعة ملايين أشجار القرنفل[٣].

وبيت الموتنى كان واسعاً كبيراً غير منسق الطراز ، ومع أن السلطان سعيد ابتنى له قصراً اخر داخل المدينة إلا أن بيت الموتنى ظل محل سكناه المفضل ومحل سكنى ابنائه وحاشيته وكان عددهم يزيد عن الالف نسمة[٤].

---

(١) عبدالرازق عبد الرازق وأخر: المرجع السابق ، ص٧٧

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) عبدالرازق عبد الرازق وأخر: المرجع السابق ، ص٧٩.

(٤) رودلف سعيد روث: المرجع السابق ، ص١١٧.

وكان السيد سعيد يقيم في بيت متونى أربعة أيام من كل أسبوع، ويمضى الأيام الثلاثة الأخرى ، وهى ايام الاثنين والثلاثاء والجمعة فى المدينة، وعندما توفى السيد سعيد عام ١٨٥٦، ورثت مقاطعته في متونى كبرى بناته السيدة زوينه مع ابنها السيد على ابن سعود، وغادر جميع أخواتها وإخوانها مع إمهاتهم وخدمهم وذهبوا الى المدينه(١)، بدأت هذه المبانى تتهدم لبيب عدم اجراء الاصلاحات الضرورية لها، وخلال الحرب العالميه الأولى ١٩١٤-١٩١٨م، احترقت هذه المبانى فى متونى قيام الحرب لم تعرف أسبابه ، ولم ينقص منها سوى المسجد فى قصر المتونى(٢).

والجدير بالذكر أنه قام ببناء بيت ثالث أيضا وقد سماه ببيت الراس(٣) ، وبيت راس الذى يبعد خمسة أميال عن المدينة فقد بناه لإقامة بناته فيه عام ١٨٤٧م(٤)، حيث ان البيت قد اقيم على بعد مسافة تبعد بضعة كيلومترات الى شمال بيت المتونى وكان مطلا على البحر ايضا حيث بناه السيد سعيد بن سلطان بهدف أن يكون مقراً ومسكنا للجيل الجديد من بيت الساحل .حيث كانت السيدة خوله وهى إحدى بنات السيد سعيد بن سلطان تقوم برعاية ومسؤولية إدارة هذا البيت نظرا لتميزها وتفوقها الادارى(٥) ، ومنذ عام ١٩٥٠م استعمل هذا البيت كمدرسة(٦).

ومن بين البيوت الأخرى التى استخدمها السيد سعيد ذلك البيت الذى كان يسمى بيت واتورو ، وهو البيت الذى اقام فيه السيد ماجد مع اخته السيدة خدوجى

---

(١) عبد الله بن صالح الفارسى: المرجع السابق ، ص١٥

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) عبد الرازق عبد الرازق ورضا حداد: المرجع السابق، ص٨٠

(٤) عبدالله صالح الفارسى : المرجع السابق، ص١٠٨.

(٥) عبد الرازق عبد الرازق وأخر: المرجع السابق ، ص٨١.

(٦) عبد الله بن صالح الفارسى: المرجع السابق ، ص١٠٨

وامهما،أما البيت الذى اقامت فيه زوجته الفارسية الأصل، السيدة شهرزاد فيقع خلف بيت سموه الذى كان يعيش فيه الامير عبدالله وكان يسمى بالبيت الثانى [١] .

ثانياً: الإستراحات الريفية :

وكان قد إمتلك السيد سعيد بن سلطان العديد من الإستراحات الريفية وهى التى كان يلجأ اليها بعداً عن ضغط المدينة [٢] ، وهذه المقاطعات معظمها كان له وجهة على مياه المحيط فكان يمكن الوصول اليها عن طريق البحر [٣] .

مقاطعة كيزيمبانى : على بعد عشرة أميال الى الشمال من المدينة ، هى المقاطعه الثانيه فى زنجبار فيزرع فيها القرنفل، وكانت بها بيوت فاخرة ، جيده التأسيس مزودة بجميع وسائل الراحة وكان بها حمام جميل ، كما كان من عادته أن يدعو بعض الناس لتمضية أيام معه فى هذه المقاطعة[٤]، والتى خصصت بعد وفاته للسيدة سالمة بنت سعيد [٥].

مقاطعة كيجيتشى: وهى مجاورة لمقاطعة كيزيمبانى ، قد تعود السيد سعيد أن يذهب الى هاتين المقاطعتين كثيراً مع زوجته الفارسية شهرزاد، ولهذا فقد كان فى هاتين المقاطعتين حمامات فاخرة[٦].

مقاطعة السبلينى: وكانت هذه المقاطعة قريبة جداً من المدينة حيث إنها تبعد عنها بمقدار ميلين ونصف الميل[٧]، فقد كان يذهب اليها السيد سعيد للراحة و الإستحمام[٨].

---

(١) عبد الله بن صالح الفارسى: المرجع السابق ، ص ص١٠٨ -١١٣.
(٢) نفسه، ص١١٣.
(٣) سلمى بنت سعيد : المصدر السابق ، ص٥٦.
(٤) عبد الله بن صالح الفارسى : المرجع السابق، ص١١٣
(٥) سلمى بنت سعيد : المصدر السابق، ص١٤١.
(٦) عبد الله بن صالح الفارسى : المرجع السابق، ص١١٣
(٧) نفس المرجع والصفحة.
(٨) سلمى بنت سعيد : المصدر السابق، ص١٤١.

مقاطعة شوينى: وتبعد هذه المقاطعة عن المدينة بحوالى تسعة أميال شمالا، وقد خصص السيد سعيد هذه المقاطعة لإقامة جارياته اللاتى لم ينجبن أطفال واللاتى مات أطفالهن او اللاتى مازال أطفالهن صغار(١) ، و إمتلك ايضا مزرعة فى بوبو تطل على مياه المحيط الهندى، وكان منشأ بها منزل كبير يمكن الوصول اليها براً وبحراً، وقد اصبحت مقرا صيفيا للقنصل البريطانى فى زنجبار بعد أن أهداها له السيد ماجد بن سعيد، بعد ان اشتراها خصيصا لذلك من اخته السيدة سلمى بنت سعيد(٢).

ثالثاً: إقامة القبائل العمانية في زنجبار :

اما عن المواقع السكنية لاهل القبائل العمانية المهاجرة والعامة من الشعب ، فقد تم تحديد دور كل قبيلة من القبائل فى حركة العمران ، مع إختصاص كل منها بحى من الاحياء أو وجهة من الجهات لتقوم على اصلاحها و تعميرها، مما أوجد روح التنافس بينها، فتسابقت فى تنفيذ حركة العمران كتسابقها فى الزهو، حتى إنها خلفت لنا الكثير من المنشأت المدنية والدينية البديعة فى الجزيرة(٣).

وامتدت فيها منازل أبناء القبائل المختلفة ، وظهرت بها الحمامات العامة التى كانت مظهر حضارى مدنى إجتماعى لهذا الزمن حيث كان الحكام يسعون دائما لتوفير تلك الخدمة حفاظا على الصحة العامة للمجتمع، كذلك خططت شوارع العاصمة وشقت بها الطرق، التى انشى على جانبيها المنازل المبنية على الطراز العربى، وامتازت هذه الطرق بانها كانت ضيقة حتى انه كان يمكن تبادل الحديث بين الجيران من النوافذ، هذا وقد ذكر ان ملكة بريطانيا، فكتوريا" اهدت للسيد سعيد عربة ملوكية

---

(١) عبد الله بن صالح الفارسى: المرجع السابق ، ص١١٣.

(٢) سلمى بنت سعيد :المصدر السابق، ص١٤١.

(٣) سعيد بن على المغيرى: جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٧٩، ص ١٧.

ليستعملها فى تحركاتة اليومية ،الا انه نظر لضيق اتساع شوارع المدينه لم يجد لتلك العربه طرق من ثابته تجرى بها الخيول(١).

رابعاً: التعليم :

وفى مجال التعليم كانت النواة الأولى وبداياتة المبكرة تتمثل فى المدرسة القرأنية (الكتاب) وحلقات الدرس فى المساجد ودور العلماء والتى كانت تشكل فى مجملها القاعدة الاساسية للتعليم الإسلامى التقليدى فى زنجبار والمراكز الاسلامية الاخرى فى شرق افريقيا مثل بمبا ولامو ممباسا ومالندى وكلوة(٢).

وقد انتشرت المدارس والمعاهد فى زنجبار وملحقاتها فى الجزر والسواحل وامتد هذا الجهد فيما بعد ليشمل مناطق البر الأفريقى الداخلية ، وساعد على ذلك أن كثير من التجار كانوا يحبون التعليم فاينما إستقر بهم المقام فى الداخل او على الساحل أنشاؤ كتاتيب لتعليم القران الكريم او بنوا مسجد لاداء الشعائر الدينية ولتعليم الناس قواعد الإسلام وشعائره الصحيحة، فى نفس الوقت الذى كانوا يقومون فيه بنشاطهم التجارى، ونجد العلماء والفقهاء كانوا هم القوة المحركة فى سلطنة زنجبار فى مجالات حيويه متعددة، حيث كانوا هم من يبسطون العدل بتطبيق الشرع فى زنجبار، وملحقاتها كما اوكلت لهم مهام التربية والتعليم والإرشاد و بالتالى الاشراف على النظام التعليمى ونشر القيم الاسلامية فى زنجبار وشرق افريقيا وثم فقد افردو حيزاً من وقتهم للإطلاع الواسع والتحر فى دراسة العلوم الاسلامية ، كما أسهموا بالتأليف ووضع المصنفات و الشروح فى شتى فروع العلوم الاسلامية واللغة العربية، ولتحقيق الاهداف المنشودة قاموا بالرحلات العلمية للإحتكاك والاستفادة من مصادر المعرفة الأصلية فى المعاهد العلمية الكبيرة ومراكز إسلامية فى الأراضى المقدسة وعمان حضرموت(٣).

---

(١) نفس المرجع والصفحة.

(٢) عبد الرازق عبد الرازق عيسى وأخر : المرجع السابق ، ص ٢٧.

(١) عبد الرازق عبد الرازق عيسى وأخر : المرجع السابق ، ص٢٦.

وبمرور الايام كونوا لأنفسهم مركزاً مرموقاً مستقلاً لا يقل عن المراكز الاسلامية التقليدية الإخرى فى العالم الإسلامى ، و قد أسهم هؤلاء العلماء فى نشر الوعى و الثقافة الاسلامية تدريساً و تاليفاً و تتلمذ على ايديهم أعداد كثيرة من سكان زنجبار و ملحقتها، ومن العلماء الذين ترددت أسماءهم فى المصادر العربية و الاجنبية فى فترات مختلفة من تاريخ زنجبار و شرق أفريقيا وهم على سبيل المثال و ليس الحصر (الشيخ ناصر بن جاعد الخروصى و هو من كبار علماء المذهب الإباضى و من المستشارين المقربين للسيد سعيد)[١].

ومن السادة البوسعيديون أيضا اللذين شجعوا التعليم واوقفوا له بعض أموالهم السيد حمود بن أحمد البوسعيدى الذى بنى مسجد بزنجبار و جعل له وقفا ينفق منه لطلبة العلم و المعلمين والقائمين فية، كما قام بتشييد مدرسة لتعليم القرءان الكريم فى حلقة بوبو فى زنجبار[٢].

العمران في ممبسة وماليندى :

أما الوضع بالنسبة لمنازل ممبسه فقد كانت مشيدة بالحجر على نمط قريب من نمط منازل الاندلس ويسير فى طرقاتها الجميلة المشاه ويخترقها الفرسان ممتطين الجياد ، وتمرح نساؤها فى ثياب مطعمة بالخرز الموشى باسلاك الذهب[٣] ، أما مالندى فكان فيها ما يثير العجب وياخذ القلب ، اذ كانت طرقاتها مستقيمة ومنظمة تنظيماً هندسياً بديعا ، ومنازلها متينة البناء بالحجر ومتعددة الطوابق[٤].

الخاتمة:

---

(١) عبد الرازق عبد الرازق عيسى وأخر : المرجع السابق ، ص٢٧.

(٢) نفسه ، ص٢٨

(٣) جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقية الشرقية، ترجمة: دولت صادق ويوسف كمال، القاهرة، ١٩٢٧، ص ص٣١٨ –٣٢٠.

(٤) نفسه، ص٣٢١.

ومما سبق يتضح مدى إهتمام السيد سعيد بالعمران فى منطقة الشرق الأفريقي من حيث إقامة العديد من القصور والمزارع وغيرها فى زنجبار وظهر فى التأثير الحضارى العربى في شرق أفريقيا في مجال البناء والعمران والتعليم والزراعة وغيرها من مجالات التطور في عهد السيد سعيد بن سلطان.

حيث قام السيد سعيد بن سلطان ببناء العديد من القصور والاستراحات الريفية والعديد من المدارس والكتاتيب والمعاهد، كما اهتم ببناء المنازل على طراز الاندلسى في ذلك الوقت لتتناسب مع الإمبراطورية التي أقامها في شرق أفريقيا.

قائمة المصادر والمراجع :

- جمال زكريا قاسم: الخليج العربى(١٥٠٧-١٨٤٠) ،دار الفكر العربى ،القاهرة،(د.ت).

- ---------- : دولة البوسعيد فى عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها فى زنجبار وبداية عهدها الجديد فى عُمان (١٧٤١-١٩٧٠م)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧.

- جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقية الشرقية، ترجمة: دولت صادق ويوسف كمال، القاهرة، ١٩٢٧.

- رودلف سعيد روث: سلطنة عُمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان، جامعة البصرة، ١٩٨٣.

- سعاد ماهر :العمارة الإسلاميه على مر العصور ، الجزء الثانى ،جدة ، ١٩٨٥م .

- سعيد بن على المغيرى: جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٧٩.

-سلمى بنت سعيد : مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبد المجيد القبيسى ،سلطنة عمان،١٩٧٤،

-صلاح العقاد : زنجبار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩ .

- عبدالله صالح الفارسى : البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبدالله،ط٢، مطابع سجل العرب، ١٩٨٢م.

- عبد الرازق عبد الرازق وأخر: صفحات من تاريخ العلاقات بين عُمان وشرق أفريقيا، دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية، ٢٠١٦.

- وندل فيليب : : عُمان تاريخ له جذور، ترجمة: مركز المؤسسة، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠١٢.